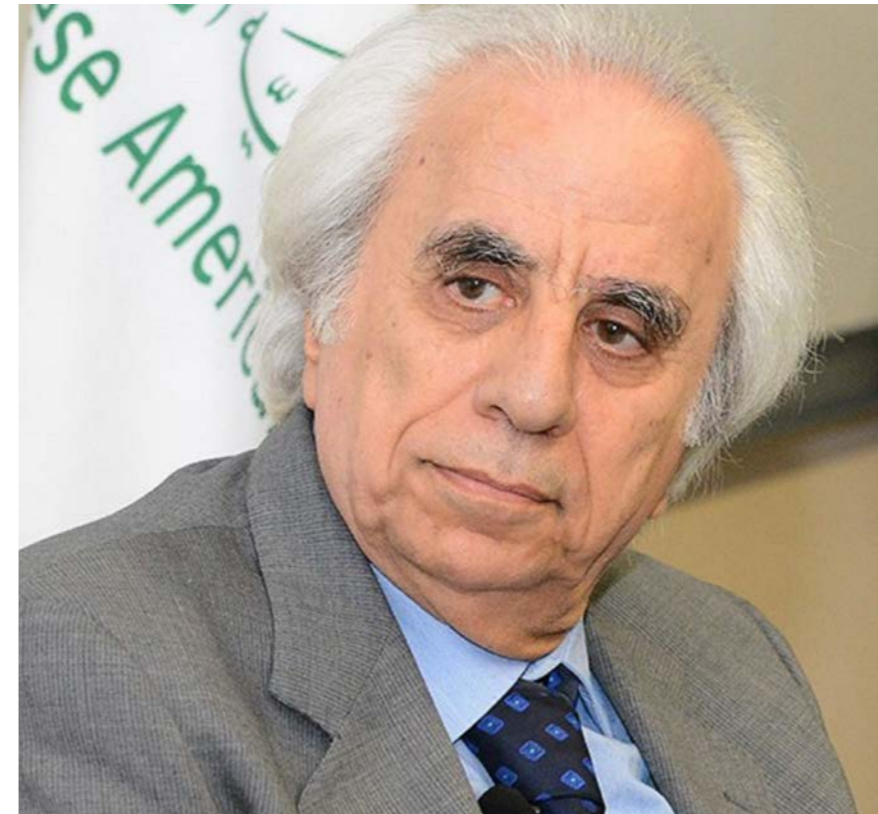


المشهد الثقافي

هنري زغيب: التراث
خزان الحاضر وخبر المستقبل

منذ العام 2002، ينكب الشاعر اللبناني هنري زغيب على مشروع العمر، او المشروع الاحب الى قلبه. جمع كنوز التراث بطريقة منهجية وعلمية وحفظه، واتاحته للباحثين والجمهور



الشاعر والكاتب هنري زغيب.

إيماناً منه بأن أمة من دون تراث، هي أمة بلا ذاكرة وبلا مستقبل أيضاً، نجح الشاعر هنري زغيب في إطلاق "مركز التراث اللبناني" الذي تشعبت انشطته من حفظ كنوز التراث الأدبي والموسيقي والفني والسينمائي وصولاً إلى إصدار الكتب وإقامة المحاضرات وطرح مجلة نصف سنوية... كلها تتمحور حول كنوز لبنان التي أهملت طويلاً. "الامن العام" التقت الشاعر والكاتب من أجل الوقوف عند أنشطة المركز وطموحاته الكثيرة.

■ كيف جاءت فكرة "مركز التراث اللبناني"، وكيف وجدت طريقها إلى التنفيذ؟

□ منذ مطلع حياتي الأدبية، وأنا اهتم بالتراث الأدبي اللبناني، شعراً ونثراً، فاجمع مخطوطات أو مطبوعات أو منشورات عن الشعراء والأدباء اللبنانيين، حتى تجمعت عندي مجموعات مهمة جداً، بعضها غير منشور، وبعضها الآخر موجوداً إنما أصبح نافذاً حالياً. ثم توسعت الفكرة لدي، فصرت أفكر لماذا لا يكون عندنا تراث لبناني في مختلف وجوهه، ليس فقط التراث النثري أو الشعري، إنما مختلف وجوه التراث. وحين كنت في الولايات المتحدة طوال ست سنوات، كنت أزور المؤسسات التي تحفظ التراث سواء في نيويورك حيث كنت أعمل رئيساً لتحرير جريدة "الهدى"، أو في واشنطن عندما كنت أزورها لأحضر محاضرة أو لأعطي واحدة. كذلك، كنت أقرأ عما تحويه فرنسا من هذا النوع من المؤسسات التي

” يجب ان يتعرف الجيل الجديد الى لبنان من خلال نحاتنا التي نبسط له فيها التراث “

تحفظ المطبوع والمنشور لا المخطوط أو النافذ، أو المفقود من التداول العام. بعد فترة، عرضت الفكرة على اصدقاء لي في "الجامعة اللبنانية الأميركية" (LAU)، فاعجبتهم وطلبوا مهلة لدراسة الموضوع. هكذا كان، فبعد نحو خمسة أشهر، اجابوني بان الامر ممكن، واعطوني فرصة ان ابدأ بتأسيس هذا المركز، واعطيهم بياناً بأهدافه وغاياته، وطريقة عمله. هيأت الدراسات الضرورية، واطلقت المركز في حرم الجامعة يوم 7 كانون الثاني 2002. هكذا مع فجر العام الثاني من الالف الثالث، ولد مشروع حضاري جدير ان يدخل به لبنان الى الالف الثالث، وكان ذلك المشروع "مركز التراث اللبناني". النقطة الاساسية فيه ان يظل النتاج، الارث والتراث، محفوظاً ومحافظاً عليه من جيل الى جيل، فلا يضمحل ولا يندثر، ولا يكتب للمبدعين ان يتشردوا مرتين، اولى في حياتهم، والاخرى بعد غيابهم. وكنت أمثل بدول العالم الحضارية التي تحتضن مراكز خاصة لإيداع كنوز التراث الإبداعي، الأدبي، والفني، المادي، غير المادي أي الشفوي، وحفظه وصيانتته وتقديمه للدارسين والباحثين في حقله الانقى. بهذا التصور، اطلقت المركز يومها، في حضور رئيس الجامعة واران الجامعة والصحافة والاعلام واعلنت غايتها كالآتي: "في تاريخ البلدان اجمالاً نوعان من العوامل، النوع الاول عوامل مهملة تسيء الحفاظ على تراث البلاد، فيغور مع الزمن، يغور في الالهال، فالنسيان، فالاندثار فالضياع. والنوع الثاني عوامل طاردة تبعثر تراث البلاد خارج حدودها، فينتشر هذا التراث في العالم، ويظل حاملاً هوية بلاده". هكذا تصورت المركز ذا غايتين: الغاية الاولى جمع التراث المحلي المبعثر او المنتظر، او المهمل، او المنسي، او الموجود عند اصحابه، وتجميعه وحفظه وتوثيقه لكي نحافظ عليه. الغاية الاخرى البحث عن التراث اللبناني، الموزع خارج لبنان، مهاجراً او مهجراً، في بلدان العالم او

نقطة على السطر

خلاصنا في المصالحة مع الذات

"اللبناني ابن لحظته، يقال... لا يقيم وزناً للماضي، ولا يكثر بالمستقبل". قد لا تكون هذه الفكرة دقيقة في توصيف الشخصية اللبنانية، بل قد تكون مجحفة أحياناً. لكنها تعبر عن جانب من الحقيقة، حتى خارج السياق الراهن الذي يحاصرنا بشبح الخوف والجوع والانهار. اليوم نتعامل مع الواقع، مع المشاكل والالتزامات والتحديات، اولا بأول، وقد نسينا الماضي السعيد، واشحنا بوجهنا عن المستقبل الذي لا نجرؤ حتى على التفكير فيه. لكن ماذا لو كانت الذاكرة الضعيفة هي التي اوصلتنا الى هذه الازمة الوجودية التي نواجهها اليوم؟

حتى الامس القريب، كان اللبناني يعيش زمنه بشراهة وثقة واقبال على الحياة. كنت في بيروت، كأنني في ميلانو او برشلونة او نيويورك او لندن او باريس. كل السلع والافكار الرائجة، كل الوجوه والاسماء والموضّ والصراعات، كل الكتب والافلام والاسطوانات والمدارس الفكرية والفنية، كل النقاشات والابتكارات وافهام العيش، كانت تصل الى بيروت لحظة انتشارها في موطنها الاصلي. هذا جزء مما درجنا على تسميته بفخر وثقة، تارة "العجوبة اللبنانية" وطورا "الاستثناء اللبناني". وهذه الميزة، او الخصوصية، كانت تثير اعجاب اخوتنا العرب، ودهشة العالم، وتحسب على "فراة الشخصية اللبنانية".

حسناً، لكن ماذا ينفع الانسان ان ربح العالم، وخسر نفسه؟ هذا الازدهار الظاهري، هذا "التقدم" الخارجي، كان ينقصه شيء كي يتسوخ ويصمد: المصالحة مع الذات! ان نكون انفسنا، قبل ان نتقمص صورة الآخرين وشخصيتهم، وننحدث بلغاتهم، ونقلد حياتهم. ان نتمسك بهويتنا وثقافتنا وذاكرتنا، بقدر انفتاحنا على الثقافات والانهام الاجتماعية الاخرى... ان نكون منتجين بدلاً من ان "نعيش بالدين"، حتى تفرط اللعبة ونضطر الى بيع اصولنا، كما تباع ربة البيت صيغتها لتغطي ديون زوجها العايب! ليست ثنائية "الاصالة والمعاصرة" لغة خشبية، يتسلى بها المثقفون والجامعيون واهل الاعلام... بل تحد فعلي كان ولا يزال مطروحاً علينا. ان ننتمي الى عصرنا وكل ابتكاراته واستحداثاته واعادات النظر التي يفرضها. نعم، هذا مطلوب وضروري ومستحب. لكن قبل ذلك علينا ان نستعيد اصلتنا، ان نعرف مقومات هويتنا وذاكرنا وخصوصياتنا، وننتهي إليها، ونعتز بها، ونعيشها. هذا التوازن هو مدخل اي شعب الى التقدم والتطور. حين تواجه العالم المهيم بدونية مجرداً من مقوماتك الوطنية والحضارية، فلن تكون الا عبداً وتابعا وخادماً للنظام العالمي المهيم. اما اذا كنت نفسك، ووقفت متصالحة مع ذاتك، فخورا بانجازاتك، فستكون لذلك العالم نداً وشريكاً فاعلاً...

ليس من قبيل المصادفة ان الامم المزدهرة، والدول القوية، تتمسك بتراثها وتاريخها وانجازاتها عبر العصور، تحفظها وتدرسها وتستعيد منها وتستوحي منها وتحببها لدى الاجيال المتعاقبة... فيما نفقد نحن، ليس فقط ذاكرتنا وتراثنا، بل حتى عبارات لغتنا المحكية، ومفرداتها، التي تحل مكانها عبارات اعجمية منقولة (بلا حاجة او مبرر) عن ثقافة المركز المهيم. المشكلة انني لن اصبح حضارياً بمجرد ان اقول "هاي غازي"، بدلاً من "مرحبا يا جماعة". ولن ابدو اكثر حضارياً اذا فضلت الروك على الدلعونا. ولن احتل مكان الصدارة في العالم اذا لم أعد تملك تراثي وذاكرتي، واذا صرت منقطعاً عن لغتي وتاريخي.

عددا كافيا من الطلاب او من الجيل الجديد. هذا لا يعني ان الجيل الجديد غائب عن هذا الموضوع، ولكن هذا يعني ان علينا نحن ان نستقطب الشباب اللبناني الى مواضيع يومية تهمهم، ومن خلال هذه المواضيع ندرج القضايا التراثية التي يجب ان يعرفوها حتى يستطيعوا ان يعتزوا بلبنان. لن يحبوا لبنان ولن يعتزوا به، الا اذا وعوا حقيقته وضرورته في المنطقة، ودور لبنان الرسالة، واهمية لبنان التاريخ، هذا البلد الذي اعطى التاريخ ثلثي حضارة العالم. يجب ان يتعرفوا على هذا اللبنا من خلال ندواتنا التي نبسط لهم فيها هذا التراث حتى لا ينفروا منا ومن التراث ومن لبنان.

■ في رأيك هل حمل مشعل التراث يتناقض مع هوية لبنان المتفتحة تاريخيا والمتعددة ايضا بحكم تنوعها الاجتماعي؟
□ التراث لا يتناقض ابدا مع مفهوم الهوية، او مفهوم الوطن، او الامة. لا هوية لاي وطن من دون تراثه، والا ما الذي يحدّد الهوية؟ الهوية هي مجموعة الارث او التراث او المحفوظات الالية الى هذه الامة من الامس. وهي اليوم تحتضنها حتى تهين ارضا جديدا تخبئه للغد، وفي الغد يتناوله جيل اخر ويكمل به جيلا بعد جيل. لا اظن ان في لبنان مجموعة هويات، ربما مجموعة جماعات، ولكن الهوية التي يجب ان تكون لنا، وان نعزز بها هي الهوية اللبنانية. لا بلد في العالم تتكاثر فيه الجماعات مثل اميركا، هي مجموعة قبائل وجماعات اتت من مختلف انحاء العالم واستوطنت اميركا، ولكن هويتها اليوم اميركية مهما كانت اصولها وجذورها واعراقها السابقة. فقد انصهرت جميعها في هوية واحدة. وهكذا لبنان، فهويته يجب ان تكون لبنان اللبناني، وهذه هي الهوية التي اعلم عليها في اشتغالي على التراث.

س. م



اقام المركز مؤتمرا عن جبران خليل جبران عام 2018.

صدر المركز العديد من الكتب من بينها عمل عن التشكيلي الرائد مصطفى فروخ

□ انشطة المركز كثيرة جدا، تتوزع على فروع عدة منها مثلا الندوات الشهرية المباشرة التي كنت اقيمها في حرم الجامعة، وقد بلغت تسعين ندوة طوال السنوات الماضية منذ التأسيس. وهذه المحاضرات جمعتها في مجموعة عشرة اجزاء تتضمن نصوص المحاضرات وماذا كتب عنها. وثمة كتب متفرقة ايضا اصدرها المركز منها كتاب "مصطفى فروخ"، وكتاب "القصة القصيرة في لبنان"، وكتاب "تذكر شاعر الارز شبلي ملاط"، وكتاب "الفتى المتمرد" وهو ترجمة لعمل الكسندر نجار عن ميشال زكور، وكتاب عن اوائل المهاجرين اللبنانيين الى اميركا في مطلع القرن التاسع عشر، ثم اعدت طباعة كتاب الاب هنري لامنس اليسوعي "تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الاثار"، وكتاب عن المعلم بطرس البستاني، واخر بعنوان "صناع الفرح" عن الزجل اللبناني. الى جانب هذه الكتب التي لا يسعني تعدادها كلها، ثمة "مجلة مرايا التراث" وهي مجلة محكمة نصف سنوية، واخيرا ايضا اصبح

■ كيف نستقطب الشباب الى حب التراث والافتخار به، في وقت محت فيه العولمة خصوصيات البلدان الثقافية والاجتماعية؟

□ لا اخفي ان المحاضرات التي كانت تقام في حرم الجامعة لم تكن تستقطب

من العربية واليه، ومن ثم جناح خاص ببيبلوغرافي بالمصادر والمراجع التي تفيدنا عن هذا التراث. وتصورت ايضا جناحا للصوتي، اي للتراث المسموع باشرة تسجيل شعرية او ادبية، او موسيقية، او حلقات برامج، وايقا جناح الفيديو للتراث المصور لاعمال مسرحية او افلام لبنانية او حلقات تلفزيونية. وهناك ايضا المادة غير المكتوبة: الرسوم والصور والمجسمات، والازياء الفولكلورية، والالات التراثية الموسيقية اللبنانية، ومماذج من الصناعات الحرفية، وافلام ومطبوعات، ووثائقيات عن الحرف اللبنانية، وهذا نادر، الى جانب التقاليد اللبنانية سواء في المأكولات او العادات او الالبسة. اذ، هذا في اختصار ما كانت هيكلية المركز عليه عندما اطلقناه عام 2002، وما زال حتى اليوم يواصل هذه الرسالة في حرم الجامعة اللبنانية الاميركية بدعم منها ومن رؤسائها.

مؤلفات مبدعين في الزجل اللبناني. ثم المسرح اللبناني وطبعا هذا يشمل ايضا المسرح الغنائي، بنصوصه ومطبوعاته ومنشوراته واعلاناته. بعده الموسيقى اللبنانية، بمخطوطات النوتات الموسيقية او مؤلفات الموسيقيين اللبنانيين. ثم يأتي الغناء التراثي الشفوي اي النذب والحورية، والمواويل وهذا نادر جمعه حاليا، من القرى والبلدات والريف اللبناني. بعده السينما اللبنانية منذ مطالعها في الاربعينات والخمسينات، وبعده المهرجانات اللبنانية وهذا ايضا كان اهتماما كبيرا لدي. بعده التراث الصحافي في المجلات والصحف والمنشورات التي باتت اليوم في معظمها محتجبة. وتصورت جناحا خاصا للطبعات الاولى من مؤلفات اللبنانيين، وجناحا خاصا بترجمات الادب اللبناني من العربية واليه، ومن ثم جناح خاص ببيبلوغرافي بالمصادر والمراجع التي تفيدنا عن هذا التراث. وتصورت ايضا جناحا للصوتي، اي للتراث المسموع باشرة تسجيل شعرية او ادبية، او موسيقية، او حلقات برامج، وايقا جناح الفيديو للتراث المصور لاعمال مسرحية او افلام لبنانية او حلقات تلفزيونية. وهناك ايضا المادة غير المكتوبة: الرسوم والصور والمجسمات، والازياء الفولكلورية، والالات التراثية الموسيقية اللبنانية، ومماذج من الصناعات الحرفية، وافلام ومطبوعات، ووثائقيات عن الحرف اللبنانية، وهذا نادر، الى جانب التقاليد اللبنانية سواء في المأكولات او العادات او الالبسة. اذ، هذا في اختصار ما كانت هيكلية المركز عليه عندما اطلقناه عام 2002، وما زال حتى اليوم يواصل هذه الرسالة في حرم الجامعة اللبنانية الاميركية بدعم منها ومن رؤسائها.

■ ما هي الانشطة التي يقيمها المركز والمطبوعات التي تصدر عنه؟



من منشورات المركز.

التوثيق المفصل والارشفة الواسعة على اسس علمية باحدث الطرق الالكترونية الرقمية للمعلومات، وهذا ما بات يجري الان في المركز. سادسا، تأسيس عنوان له على الانترنت وهذا ما حصل فعلا. سابعا واخيرا، تمينا لتنفيذ آلية العمل هذه، تتأسس لجنة اصدقاء "مركز التراث اللبناني"، يكون لها دور رديف في المساعدة على تغذية المركز بمعلومات او مواد ترفده بالجديد. اما اجنحة المركز، فتصورتها وبدأت اعدادها كالآتي: اولاً، جناح خاص بالادب اللبناني، سواء في لغته الام او في لغات اخرى من العالم. ثانياً، الادب المهجري، اي الرابطة القلمية، العصبية الاندلسية، وادب لبنان في المهاجر الاخرى... ثالثاً، الادب الشعبي وهذا نادر جمعه حالياً. رابعاً، المواد العلمية وليس فقط الادب والشعر. خامساً، الارث التربوي في لبنان، ثم الفن التشكيلي في لبنان، نصوصا او كتباً او اثارا او اعلاما. بعده، الزجل اللبناني المطبوع والمخطوط، وبعض الوثائق من اعلان الحفلات او اعلان عن

□ في لغات مختلفة من العالم، واعادته الى ارضه الام.

■ حين نقول "تراث"، ماذا تعني لك هذه الكلمة؟

□ قلت في كلمتي في اثناء اطلاق المركز، انني لو انصفت، لسميت "مركز التراث اللبناني" بـ"بيت الذاكرة اللبنانية". ذلك انني اؤمن بان التراث هو الذاكرة، ذاكرة الماضي، وخزان الحاضر وخيز المستقبل. فلا يمكن ان تكون لوطن او لامة هوية ان لم يكن لها تراث يشهد على هذه الهوية. وبالبيت هنا اقصد اختزان كنوز من تراث لبنان الذي هو في جوهره "ابن بيت" لما يعتصر فيه من تجارب سنوات مثقلة بوفير الجنى.

■ بماذا يهتم المركز تحديدا؟ وهل مهمته توثيق التراث اللبناني بمختلف تفرعاته؟

□ مهمات المركز اربع: المهمة الاولى ان يكون محطة سياحة ثقافية نموذجية في لبنان، المهمة الثانية ان يكون مرجعا اكاميا وثقافيا وتراثيا للارث الابداعي اللبناني. المهمة الثالثة ان يكون المركز مكتبة مركزية لتراث العالم اللبناني، ليس فقط في لبنان، ولكن في العالم، والمهمة الرابعة ان يكون المركز مستندا مركزيا في لبنان لذاكرة الحضور اللبناني في العالم. تصورت آلية العمل في سبع نقاط: اولاً، وضع بيبليوغرافيا موسعة للتراث الادبي والفني والفكري والتاريخي اللبناني. ثانياً، الحصول على مجموعات كاملة، ما امكن طبعا، لاعمال الكتاب والشعراء والمفكرين اللبنانيين. ثالثاً، الحصول على مخطوطات المبدعين اللبنانيين في جميع الحقول. رابعاً، الحصول على مواد واغراض ليس فقط منشورات ومطبوعات ومجلات، بل مواد واغراض وادوات واوراق والات ووثائق، واذا امكن رسائل وصور واطروحات جامعية، ومعلومات تخص اعلام التراث، الابداعي اللبناني. خامساً،